E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

الممارسة الدينية و السياسية في حياة الشيخ العلاوي

د. رزقي بن عوم
جامعة وهران2
ben.rezki@yahoo.fr
د.ة. نادية درقام
جامعة وهران 2.
philo. rumi2015@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2018/08/10 تاريخ القبول: 2018/09/01 تاريخ النشر: 2018/09/30

الملخص:

تناولنا في هذا البحث الجانب الحركي في شخصية العلاوي الصوفية، لنبرز أن التصوف الحقيقي هو الذي يفيد المجتمع في جميع حاجياته المادية والمعنوية، وهو الذي ينخرط في الدفاع عن الأمة الإسلامية، وأنه ليس انغلاقا في الزاوية دون الاهتمام بالناس وهمومهم الحضارية والدينية. اكتشفنا في شخصية الشيخ العلاوي البعد الحركي والتنظيمي والبعد الفكري، فكان في عصره يمثل الثوابت المرجعية للتدين بالجزائر وعمل على الحفاظ على الهوية الدينية للجزائريين من خلال تآليفه ودروسه ورسائله إلى علماء الجزائر، كما عملت زاويا طريقته المنتشرة في الجزائر والعالم، على ممارسة الإصلاح والتوعية الثقافية والاجتماعية من خلال نشر قيم السلم والتعاون بين القبائل والأفراد.

الكلمات الدالة:

الشيخ العلاوي؛ الجزائر؛ الصوفية؛ الإسلام

Abstract:

In this research, we have studied the movemental side of the Sufi personality of Al-Alawi, to demonstrate that the true soufsm is beneficial for society in all its material and spiritual needs, and who engages to defending the Islamic community, and which is not closed in a corner without worrying about people and their civilizations and religious concerns.

In the personality of Sheikh al-Alawi, we discovered the movemental, organizational and intellectual dimension, Sheikh al-Alawi represented a reference of religiosity in Algeria and worked to preserve the religious identity of Algerians from his works and his lessons and letters to the religious leaders of Algeria.The

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

zawiyasal- alawia, worked on the reform cultural and social awareness through the diffusion of the values of peace and cooperation between the tribes and individuals..

Key Word:

Cheikh Al-Alaoui; Algeria; Sufism; Islam

تعد شخصية العلاوي من الشخصيات البارزة في تاريخ الجزائر المعاصرة، بحيث عده بعض الباحثين الغرب ومنهم الكاتب الصحفي والباحث في التاريخ أوغسطين بيرك، والكاتب الصوفي الإنجليزي مارتن لينغز مجدد القرن العشرين وفي الوقت نفسه ظهر من العلماء من عده مجرد مشعوذ وساحر مثله مثل بقية شيوخ الزوايا الذين كانوا يعتاشون على سذاجة وتخلف المواطنين الجزائريين. لكننا من خلال مطالعتنا لأحداث هذا العصر وبعض آثار الشيخ العلاوي وجدنا دعوى كبيرة تفرض على الباحث مراجعة كل هذه الاختلافات حول هذه الشخصية وما خلفته من آثار تشهد له أو ضده. وفي ظل هذه الشخصية نلمس نوعا من التعدد في التوجهات فهو الفقيه والعالم والصوفي والمصلح. وفي ظل هذا التعدد، حاولنا أن نكشف عن هذه الأبعاد وخصوصا في إطار الحضور الصوفي في حركة الشيخ العلاوي الاجتماعية والدينية.ومن هنا نتساءل عن معالم المقاومة في مشروع العلاوي، فيما تمثلت حركته السياسية والاجتماعية؟

ومن جملة الفرضيات التي انطلق منها البحث هي كون حركة الشيخ العلاوي لا يمكن لها إلا إن تظهر بطابع صوفي تقليدي بحيث يكون التركيز على الزاوية. كما أن طابع الحراك سيتخذ من خصوم التصوف مجالا لإصلاحاته بحيث يركز على مواجهة كل تيار يعارضه حتى وإن أدى ذلك إلى التحالف مع المستعمر الفرنسي، وقد يجعل المعركة مع الاستعمار أمرا متأخرا في مشاريعه.الهدف الجوهري من هذه الدراسة هو إبراز الطابع الحقيقي للتصوف الذي انعكس في جملة من صوفية الجزائر، وكيف يمكن للتصوف أن يستفيد من الحداثة في استمرار رسالته التربوية، ومن ثم ممارسة النفع للأمة، كذلك الكشف عن رسالة التصوف الحقيقية وهي خدمة الناس وإصلاح أحوالهم الروحية والمادية، بناء على اعترافه ببعدي الإنسان الروحي والجسدي على خلاف ما يعتقد بأنه مدرسة باطنية لا علاقة لها بحاجات الإنسان.
عالجنا هذه المسائل بالاعتماد على أدوات منهجية تخدم الموضوع ورأينا أن اللائق لدراستنا هو استعمال التحليل والوصف مع اعتماد على التاريخ.

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

2.الشيخ العلاوي، تكوينه العلمي والروحي:

1.2سيرته العلمية:

ينحدر الشيخ العلاوي من أسرة كانت معروفة بالغنى لكن مع مجيء الاستعمار الفرنسي أصابها الفقر، كانت مقيمة في الجزائر ثم رحلت إلى مستغانم حيث استقر بها المكان، يرجع أصل العلاوي إلى الولي الصالح مدبوغ الجبهة بن حاج علي المعروف عند عامة الناس بعليوة، ولذا يلقب الشيخ العلاوي ببن عليوة، وهذا لقبه لكنه ارتضى لنفسه اسم العلاوي، تميزت أصول الشيخ العلاوي، بالاستيلاء على منصب القضاء لمدة طويلة في العهد التركي، فكما يقول الشيخ عدة بن تونس: " إن منصب القضاء كاد أن يكون وقفا عليهم في أيام الدولة العثمانية، وقد تولاه منهم ثلاثون شخصا"[1].كانت ولادة الشيخ العلاوي قد أحيطت بنوع من الرمزية، إذ رأت أمه . فاطمة زوجة مصطفى بن عليوة . في منامها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قد منحها زهرة النرجس، وبشرها بأنه سيكون لها ولد، فكان ميلاده ذكرا وكونه بشارة رسول الله قد أفاض على شخصه بالعناية وسط أسرته.

ولد أحمد بن عليوة المشهور باسم أحمد بن مصطفى العلاوي، يوم 13 أكتوبر 1874م، الموافق لـ 02 رمضان 1291 هـ، " حسب شهادة الميلاد المستخرجة من سجلات الحالة المدنية لبلدية مستغانم وكذا من وثيقة السفر الممنوحة له من طرف السلطات الاستعمارية سنة 1909"[2]. ولأنه الولد الذكر الوحيد في العائلة فقد حظي بعناية خاصة من والديه، خصوصا الأب، فكما كتب في سيرته الذاتية المختصرة، أن والده كان يحبه حبا مفرطا، واعتنى به عناية خاصة بحيث تولى تحفيظه القرآن الكريم بحسب جهد ابنه، لكن فترة تحفيظه لم تستمر نظرا لانشغال الأب بتحصيل المعيشة لأسرته، فقطع تعليم إبنه وأدخله معه في العمل كإسكافي وكان عمر ابنه في حدود اثنتي عشرة وأربع عشرة سنة[3]، فتوقف حفظ القرآن عند الابن إلى سورة الرحمن.أما والدته كانت تغطي روحه بالمحبة والخوف عليه كما هي صفة الأمومة، إذ يحكي أحمد بن عليوة عن هذه العلاقة أن أمه كانت أكثر فننا في حبه والخوف عليه من ان يقع عليه الأذى إلى درجة أنها كانت تمنعه من الخروج ليلا لحضور الدروس الدينية في المسجد إن يكتب: " أما صناعة الكتابة فلم نتعاطاها، ولا دخلت الكتاب ولو يوما واحدا، إلا ما استفدته من أبي رحمة الله عليه عندما كان يلقي علي بعض الدروس القرآنية بدارنا، وإلى الآن لم نحصل على القدر الكافي منها، وانتهى بي الحفظ في كتاب الله إلى سورة الرحمن، فبقي اللوح على تلك السورة، بما اشتغلت به في ذلك الحين من تعاطي بعض الأسباب التي دعتني إليها

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

الضرورة، بما أن العائلة أعوزها ما كان بيديها، وكان الأب رحمة الله عليه رفيع الهمة، متعففا للغاية، لا يبدي صفحات وجهه لأي أحد كان، بحيث لا يظهر عليه سمة الاحتياج"[4]، وهذا الذي حرك غيرة الابن على أبيه فانخرط في المساعدة على إعالة الأسرة.

عند وفاة الوالد، كان عمر أحمد بن عليوة سبعة عشر سنة، حينها استقر على عمل التجارة بعد أن جرب عدة حرف وخصوصا الخرازة. وبما أن التنشئة الأسرية للشيخ العلاوي كانت ذات طابع ديني تقليدي، إلا أن الأب لم يعتن بابنه في تدريسه بشكل رسمي إما في زاوية أو كتّاب لتحفيظ القرآن الكريم أو مسجد بحيث كانت مستغانم فيها مساجد تعلم التعاليم الدينية في مرحلة الصبا كالتوحيد والفقه وبعض مبادئ اللغة العربية، ولعل السبب كما سلف الحاجة إلى مساعدة الإبن، خصوصا في الفترة التي نضج فيها الولد وأصبح في عمر يسمح بهذا النوع من التعلم.

وبعد تيسر الحالة المادية للشيخ العلاوي واستقرار سعيه بدأ يهتم بغذائه العقلي، حيث يذكر أنه كان حصل له شوق كبير لتحصيل المعارف الدينية بجهده الخاص وحضور الدروس في الجامع الكبير بمدينة مستغانم، وكان يلقي الدروس في هذا الجامع الشيخ علال محمد ولد مصطفى، الذي عين إماما ثم مدرسا يقدم دروسا في التعاليم كالفقه والتوحيد، حيث كانت تدرس منظومة ابن عاشر، في الفقه المالكي والعقيدة الأشعرية ومسلك التصوف الجنيدي، كما هو منصوص في بداية المنظومة.يصف الشيخ العلاوي هيئة تحصيله لهذه العلوم، " أما ملازمتي للدروس فلم تكن ملازمة تعتبر بما أنها كانت تقع خلال أوقات الاشتغال وأوقات متفرقة، ولولا القريحة وملكة الفهم، ما كنت أتحصل منها على شيء يذكر"[5]. لعل الأستاذ الوحيد الذي خرج على يديه من خلال حضور دروسه المسجدية، هو كما ذكر الشيخ محمد بن الحاج علال مفتي تلمسان، في شهادته أمام طلب الشيخ محمد عبد الباري التونسي، يقول فيها: "أشهد وأتحقق بأنه كان يتقي الله ويخشاه من صغره ولم اسمع عليه إلا ما يسر في دينه وكان يحضر في بعض دروسنا خصوصا علم التوحيد والمرشد المعين في الفقه وغيرهما وكنت أبصر فيه في ذلك الوقت بنور الله لوائح الصلاح فكنت أقول له يا ليتك اشتغلت بالعلم لحسن سؤاله وآدابه فحقق الرجاء فيه"[6]. كان تعويل الشيخ العلاوي، في تحصيل الدروس على المطالعة في البيت سواء بمفرده أو بمصاحبة من يساعده في المذاكرة، "غير أني كنت نديم المطالعة، وقد نستغرق الليل بتمامه، وكان يعينني على ذلك بعض المشايخ كنت أصحبه لمنزلي."[7]"ولعل الذي زاد قدرته في تحصيل العلوم نجاحه في التربية الروحية حيث مكنه التدرج

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

الروحي من تسريع الفهم ويسره،إضافة إلى قوة التحصيل، "وبعدما أمرني بحضور الدروس وجدت نفسي على غير ما كنت عليه من الفهم، وصرت أتلقف تلك المسألة قبل أن يتم الشيخ تصويرها، ثم أستنتج فهما زائدا على ما يعطيه ظاهر القول، حتى كنت إذا قرأ القارئ شيئا من كتاب تسبق مشاعري إلى حل معانيه بأغرب كيفية في زمن التلاوة "[8].

2.2مسلكه الصوفي:

أما تكوينه الروحي، فقد عاش الشيخ العلاوي في بيئة روحية التي كانت توفرها مدينة مستغانم، حيث تزامن نشأته مع حضور ديني واجتماعي لثلاث زوايا وهي الزاوية السنوسية للشيخ بن تكوك، والزاوية العيساوية التي كان لها نشاطا كبيرا في مستغانم، والزاوية التيجانية، هذا بالإضافة إلى توطن بعض شيوخ التصوف مدينة مستغانم وهم من كبار العارفين، نذكر منهم الشيخ البوزيدي الذي تكفل بتربيته وترقيته سلوكيا.

كان الشيخ العلاوي قبل أن يتخذ الشيخ البوزيدي شيخا، مريدا في الطريقة العيساوية حيث مهر في فنونها رغم أنه لم يكن يشارك في التظاهرات الاستعراضية الخاصة، التي يقع فيها جرح الجسد والتفنن في إظهار الخوارق اللهم فقط التمكن من ملاعبة الأفاعي فهذه العادة التي حافظ عليها الشيخ العلاوي، عندما كان منتسبا للعيساوية، لكنه ترك هذه الطريقة بفعل ورعه الديني وتحفظه على ممارسات هذه الطريقة. وبعد مدة من اعتزاله جموع هذه الطريقة والتزامه فقط بأورادها، رأى الشيخ العلاوي مع صديقه بن عودة بن سليمان ضرورة اتخاذ شيخ التربية وكانوا يتناقشون عنه وعن صفاته، حتى اهتدوا إلى معرفة الشيخ محمد البوزيدي المستغانمي، شيخ الطريقة الدرقاوية في مستغانم، وبعد امتحانات ومناقشات استقر حال الشيخ على الإنتساب للشيخ البوزيدي. الذي كان معروفا بخموله وزهده، ويبدو من خلال السيرة الذاتية التي تركها الشيخ العلاوي أن الشيخ البوزيدي كان يستهدف الشيخ العلاوي للتلمذة على يديه فهو كان يظهر له رغبته في تولي تربيته روحيا. وكان أن استسلم الشيخ العلاوي لأخذ عهد السلوك على الشيخ البوزيدي مع صديقه بن عودة بن سليمان شريكه في التجارة. ظهرت ثمار التربية على الشيخ العلاوي في مدة قصيرة حيث برزت خصوصيته ولماعته ما حبب شيخه إليه.انتهى سلوكه بالإشراف على الطريقة الدرقاوية بعد وفاة شيخه البوزيدي سنة 1909م. ثم بعد ذلك استقل بالطريقة ناسبا إياها إلى اسمه، مظهرا الرغبة في التجديد في طريق التصوف، وفعلا تحولت الطريقة العلاوية بعد سنوات وفي حياة الشيخ العلاوي، إلى

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

طريقة نافس الطريقة الأم وهي الدرقاوية، حيث انتشرت الطريقة العلاوية في الوطن وعبر العالم الإسلامي والأوربي.

عموما ما يمكن ضبطه في هذه الخطوة أن شخصية العلاوي كانت من حيث التكوين العلمي ذات جوهر صوفي رغم ما وافقها من محاولات للتوسع في العلوم العقلية والنقلية في مرحلة الشباب. وأصبح الشيخ العلاوي قطبا عرفانيا كبيرا يستوعب العالم. وهذا التوجه الصوفي للشيخ العلاوي لم يمنع عنه مزاحمة التحديث والإصلاح من خلال مشاريعه الإصلاحية، كما أن جوهر التصوف عنده فرض عليه ان يتحرك في المستوى الديني بدرجة كبيرة وواضحة.

3.الحراك الديني والسياسي للشيخ العلاوي:

تميزت حياة الشيخ العلاوي بنشاط لافت، امتد على عدة أصعدة، مما أدى إلى شهرة منقطعة النظير داخل الأمة الإسلامية وخارجها. كافح الشيخ خلال 63 سنة من أجل إسلام صحيح وكان على الدوام في خدمة مرديه وبلده وفي خدمة الإسلام، وعمل من أجل حوار بين القيم الكونية التي تصل الإنسان بالمطلق.[9]

1.3النشاط العلمي :

رغم أن الحقبة التي عاشها الشيخ واكبت تواجد الاستعمار الفرنسي في بلدنا العزيز الجزائر إلا أن نشاط الشيخ كان مثير، لا من حيث التنوع فحسب بل كثافة هذا النشاط وعمقه الشديد. الذي نفهم منه أن نشاط العلماء الجزائريين لم تعقه أي ظروف، بل إن التحدي للظروف والسمو الغاية جعلت الجهاد العلمي فرض يتوجب على كل من يريد الحرية لذات الجزائرية أن يدافع عنها، ويعمل على دفع الجهل عنها.

1.1.3ممارسة فن الكتابة والتأليف:

تعددت كتابات الشيخ العلاوي وتنوعت، فمن تفسير القرآن الكريم ، حيث اشتغل على تفسير بعض السور القرآنية، فنجد له كتاب بعنوان:" البحر المسجور في تفسير القرآن بمحض النور" فهو مشروعه في تفسير القرآن الذي توقف عند الآية 207 ولم يتمه، فقد ارتحل عن الدنيا والتحق بالرفيق الأعلى. كما للشيخ ثلاث رسائل في التفسير إحداها تناولت تفسير "بسم الله الرحمن الرحيم" وفيه تناول العلاقة بين الحروف الهجائية والتوحيد، وكان عنوانها:" الأنموذج الفريد المشير لخالص التوحيد"، أما الرسالة الثانية جاءت بعنوان:" لباب العلم في تفسير سورة النجم" عالج فيها الشيخ حقيقة النبوة، والرسالة، والوحي، وحقيقة رؤية الله

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

والملائكة، ومعنى الإسراء والمعراج، وما استنبطه المؤلف رحمه الله أثناء شرحه للسورة من دقائق وآداب على طريق الإشارة، فجمع بين الفهم والذوق لمعاني السورة وأسرارها بأسلوب قوي، ومنطق عجيب يدل على أصالته وسعة معارفه.[10] أما الرسالة الثالثة، فكان عنوانها "مفتاح علوم السر في تفسير سورة والعصر" وفيها تطرق الشيخ لحقيقة الإنسان والفرق بين بقاء الإنسان عند حدود الحيوانية والإنسان الذي تتحقق بأعلى المعاني.

كان اهتمام العلاوي بنشر العلوم الشرعية مهمة جدا سواء دعوة أو كتابة، فألف العديد من الكتب والرسائل تناول فيها العقيدة والفقه منها رسالة " القول المقبول فيما تتوصل إليه العقول" وفيه فصل الشيخ المسائل التي تجب على المكلف للوصول إلى كمال الإيمان، أما رسالة " مبادئ التأييد فيما يحتاج إليه المريد" ففيها تفصيل لأحكام العبادات ، كتاب "المنهاج المفيد في أحكام الفقه والتوحيد" "الرسالة العلاوية في بعض المسائل الشرعية" فيها تعرض الشيخ لأهم الأحكام الشرعية " نور الأثمد في سنة وضع اليد على اليد" وفيه ردا على سؤال أحد المريدين وضح فيه الحكم الشرعي في مسألة القبض أو السدل في الصلاة "الدليل العملي للمسلم" هو دليل لكل مسلم لاسيما الذين لا يجيدون العربية مثل الأوربيون.

خاض الشيخ العلاوي ميدان الكتابة الفلسفية،وأهم كتاب في هذا الصدد نجد كتابه:"الأبحاث العلاوية في الفلسفة الإسلامية" والذي عالج فيه قضايا مختلفة من قبيل حقيقة الإنسان ودوره الاجتماعي،وقضايا الحكم ، وقيمة دين في حياة الإنسان. وفي رسالته" الأجوبة العشرة"أجاب على أسئلة الصحافي شارل طابي(عبد الرحمن طابي) بمنهجية خاصة حتى يتسنى للسائل ترجمتها إلى الفرنسية، وتكون بمثابة دعوة المجتمعات الأوربية إلى اعتناق " الملة الحنيفة السمحة".[11]

أما الكتابة الصوفية وهو الميدان الذي برزت فيه شخصية العلاوي الفكرية، فقد رفع لواء الدفاع عن التصوف في كذا موضع لاسيما في "رسالة الناصر معروف في الذب عن مجد التصوف" وهي ردا على رسالة طالعها الشيخ العلاوي تنكر على الصوفية منهجهم وطريقهم في التقرب لله عز وجل،أما كتابه "المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية" فيشير إلى أنه كتبه بعدما أدرك الغاية من الذكر وهي معرفة الله، ولما تمكن ذلك مني وتحكم تحكم الطبيعيات أخذت في كتابة ما يمليه الضمير في الكتاب، فأخرجه في صيغة غير مألوفة".[12] عن سبب تأليف الشيخ العلاوي:"كتاب "مفتاح الشهود في مظاهر الوجود"يقول:" أما بعد، فإني وضعت هذا السر اللطيف، والأمر المنيف، في هذا الكتاب الشريف، ورتبته على مباحث، أذكر

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

فيها عجائب الموجودات، ما يبهر العقول في الدلالة على عظمة الذات..."[13]"معراج السالكين ونهاية الواصلين". "المواد الغيثية الناشئة عن الحكم الغوثية" هذا الكتاب عبارة عن شرح قام به الشيخ لحكم سيدي بومدين دفين تلمسان،أما رسالة "معراج السالكين ونهاية الواصلين"هي رسالة صغيرة في شرح منظومة أستاذه الشيخ محمد البوزيدي. وكتابه " دوحة الأسرار في الصلاة على النبي المختار" تضمن شرح معاني الصلاة على الأنبياء مقابل اللعنة على أعداء الله. كتاب"برهان الخصوصية في الطريق البوزيدية" مازال مخطوطا ، ألفه الشيخ العلاوي تلبية لطلب طلب منه، إذ يقول عنه:" أما بعد فإني جعلت هذا التقييد موافقة لمن طلب مني ما يحتاج إليه المريد..."[14]." الديوان " وهو مجموعة أشعار الشيخ العلاوي.

نجد أن الشيخ العلاوي سخر قلمه لخدمة الدين الإسلامي ونصرة للأمة ، فبعدما كشفنا عن المجالات التي ألف فيها، والحديث عن بعض ما جادت به قريحته في تأليف الكتب والرسائل،سنتحدث عن ميدان آخر ألف فيه وكتب وهو ميدان الصحافة.

2.1.3الممارسة الصحفية:

لم يعرف من قبل أن اهتم الصوفية في التأسيس الصحف واهتمام بنشر المقالات الصحفية، لكن مع الشيخ العلاوي نجده كان من المبادرين الأوائل في الساحة الجزائرية إبان الاحتلال الفرنسي إلى الإشراف على تأسيس الجرائد والكتابة فيها.لقد أدرك هذا الإنسان الاستثنائي أهمية التواصل قبل غيره، حيث يعد أول شيخ صوفي يحدث جريدة في الوقت الذي كان غيره من كبار علماء المسلمين يناقشون مسألة جواز طباعة القرآن الكريم. لقد حدس ببعد نظره تأثير قوة الإعلام و أثرها على تطور العقليات، كما ساهم في إغناء النقاش وشجع على التعبير عن مختلف الآراء.[15]

استطاع الشيخ العلاوي أن يدعم مشروعه التثقيفي بإنشاء جريدتين، لم يكونا في فترة واحدة بل أصدرت الثانية بعد توقف الأول، فقد أحدث الشيخ، سنة 1923 أول جريدة أسبوعية له باللغة العربية تحت عنوان " لسان الدين" تم منعها من قبل السلطات الاستعمارية بعد عددها الخامس والعشرون. وانطلاقا من حرصه على الاستقلالية في الطبع، اقتنى مطبعته الخاصة سنة1924 وأسس سنة 1926 أسبوعية أخرى تحت عنوان البلاغ الجزائري نشرت في الجزائر ما بين 1926 و1946 ووزعت عبر العالم.[16]

تتوضح هوية جريدة البلاغ و الأهداف المنوطة بها من خلال التعريف الذي قدمت به في منشوراتها،البلاغ: صحيفة إسلامية خاصة أسست لغاية شريفة ومقصد جليل لا تعمل إلا

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

بنية صالحة ولا تدافع إلا عن حق مقدس.[17] فصدرت هذه الجريدة بحلتها الإسلامية التي تستهدف أن تصون الحقائق من أجل الأجيال القادمة، البلاغ : في نيته أن يكون في المستقبل مرجعا في المسائل العلمية والنكت الدينية يثبت معانيها بأقلام أمكن من الصميم و أرق من النسيم.[18] كما أن البلاغ : في نيته أن يقوم بواجبه الديني وكل ما تفرضه عليه والقومية قياما يثبته له التاريخ في صفحة إكليله على غرة جبينه الوضاح، وها هو الآن يتوسم من أقلامه ما يجب الاعتناء به، ونحن لا نرهقه على العمل الفوري لعلمنا بأن واجبه أن يتمهل قليلا ريثما يقر القرار وينجلي الغبار.[19]وعن شهرة هذه الجريد ذكر ما يلي "البلاغ: اكتسب الآن من عليه الكتاب في زمن قليل ما لا يكتسبه غيره في زمن طويل، وقد طوق بنفسه أنصارا من الطبقة العليا و خاصتها الأخيار.[20]

هناك من اتهم الجريدة وحاربها على أساس أنها تمثل الطرقية فقط، وجاء الرد على ذلك من خلال الجريدة نفسها، يقول البعض من أعداء الواقع و أعداء أنفسهم أيضا أن البلاغ الجزائري هو عبارة عن جريدة طرقية ارتجاعية وعلوية أيضا وغير ذلك من الألقاب التي يرونها صالحة لتحطيم شرف الجريدة حسبما يظنون.[21] وقد وقفت الجريدة في الدفاع عن نفسها أمام الخصوم،فمن بين الردود نجدد ما يلي:"ونحن نقول لهم ليس الأمر كذلك في جميع ما تصفون به البلاغ، ولا أنتم مصيبون في تعريفكم له، إلا قلتم أن البلاغ عبارة عن عقبة كؤود وحجر عثرة في طريق الإلحاد، وفي طريق دعاته وجذع أجذع في عيون أرباب التجديد وأنصاره، وداهية دهياء لكل من يريد أن يتطور على غير شكله، ومع ذلك فإنك تجده في الحق سريع الانقياد، لين العريكة، طيب المحاورة، على شريطة القول والعمل لأنه يعتقد أن الدين عبارة عن أعمال تخللها أحوال لا مجرد سفسطة وأقوال فارغة.[22]

استمرت الجريدة توضح منهجها وأهدافها الإسلامية،و تقف وجه المشككين قائلة:"نعم يقولون، إن البلاغ يريد أن ينتصر لمذهب التصوف بالخصوص ويعمل على ترويجه. ونحن نقول لهم: إننا لا ننتصر إلا لمذهب أهل السنة والجماعة ومذهب التصوف في ضمن ذلك لأننا وجدناهم قد أجمعوا على توقيره واحترامه، وقد كانوا يعتبرون المنتسبين إليه من أعلى طبقات الأمة وخاصتها.[23]

كما أشير إلى أن تسمية الجريدة بالبلاغ الجزائري لم يكن اعتباطا، بل هو منوط بالتكليف الشرعي لكل مسلم، لأن تبليغ الشرائع الدينية والأحكام القرآنية، وما يرجع لنفع بني الإنسان على الإجمال منوط برقاب عامة المؤمنين إلا أنها قامت بذلك جماعة من بينهم بأبلغ قيام على

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

وجه لا يستهان به فلربما يسقط عن الباقين ما أنيط برقابهم من حكم الوجوب، ويتناولهم حينئذ حكم الندب بما أن عموم أفراد المؤمنين من مدخول قوله تعالى (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ)[24]. وهذا الخطاب الذي يستفاد منه تعميم الحكم، أما ما يستفاد منه وجوب انتصاب طائفة في الجملة فمستفاد من قوله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف)[25]. الآية و أول المصادر لوجوب هذا الأمر المتحتم ما نزل به شرع السماء على ذي المقام الأسمى (ص) (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)[26].[27]

إن الاهتمام بالفعل الصحفي هو مجاراة للحداثة التي يشهدها العالم، فالصحافة وسيلة يتخذها العالم المتقدم للتعبير عن نفسه ونشر ثقافته، فبالأحرى لأن يعبر المسلم أيضا عن نفسه وينشر ثقافته، فكان من قدر الله وكمال حكمته أن خول الزمان للصحافة وكتابها حق التأثير على الأفكار والعقول لما نصبه لها من المنابر العمومية ومهده لما من الطرق والوسائل المادية والأدبية، فارتفع من شأنها وراج صيتها ما سد الخافقين، كل ذلك بسبب الاختراعات المطبعية وتيسير أسباب المواصلة، والأهم من ذلك تقنين القوانين المساعدة على توطيد مركزها في العالم المتمدن.[28] حرص الشيخ العلاوي على الكتابة الهادفة والقلم المسؤول، فنجده يذكر دائما المستغلين في هذا الحقل بتوخي الحق، فيوجه لهم النداء قائلا:"أيها الكتاب الأماجد أسألكم بشرفكم وربكم وإيمانكم إلا رفقتم بدينكم و أمتكم،رفقا بإيمانكم وإسلامكم، رفقا بأبنائكم وبناتكم، رفقا بأمانة الله التي تركت بين أيدكم حتى تبلغوها إلى من يأتي بعدكم، وتذكروا قبل عزمكم على ما تكتبون أنكم مطلوبون يوم ينادي المنادي بالحق."[29]

4.مظاهر النشاط الديني:

إن تفعيل الدين في النفوس يحتاج إلى معاول يستقيم حالها مع حقيقة الدين ومطالبه، وقد عمل الصوفية عبر التاريخ إلى خلق منظومة متكاملة تراعي كل أهداف الدين الإسلامي من تكوين علمي وتربية سلوكية، ليقوم كل مسلم بتكليفه حسب وعاءه الوجودي، فانفردت المنظومة الصوفية بمناهجها التربوية وطرائقها التعليمة، وهذا ما سنكتشفه عند الشيخ العلاوي.

1.4تأسيس الطريقة العلاوية:

عمل الكثير من الصوفية على تأسيس طرق صوفية، وعادة ما تحمل الطريقة أسم مؤسسها، كما هو الحال للطريقة العلاوية التي تنتسب للشيخ العلاوي، والطريقة العلاوية هي

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

امتداد للطرق الواصلة الموصلة إلى الله عز وجل التي وجدت في العالم الإسلامي منذ البعثة المحمدية، بهدف واحد هو التربية ودلالة الناس عن طريق الحق وعبادة الله وحده، وأنها أسست على يد مؤسسها الشيخ العلاوي عام 1333هـ. و إن سيادته قال في هذا الباب:

صرح يا راوي باسم العلاوي بعد الدرقاوي خلفه الله.[30]

يوضع نظام خاص بكل طريقة يلتزم به المريد، من أجل تهذيب السلوك و التحقق بالسير المعرفي، ولطالما حارب الاستعمار الطرق الصوفية لأنها شكلت عائق كبيرا أمامه، كما واجهت هذه الطرق بالجزائر في بداية القرن العشرين حملة ممنهجة قادها علماء ينتسبون إلى جمعية العلماء المسلمين،يستشكلون على ما أسموها بالطرقية، وكانت التوضيحات ورد الشبهات تأتي من الشيخ العلاوي في أكثر من موضع، إذ يقول:"أما الطرقيون فإنهم كغيرهم فمنهم الصالحون ومنهم دون ذلك، والشرع حاكم على الكل غير محكوم عليه. ولا نقول في المتصوفة وفي غيرهم من خاصة الأمة سوى أنهم قوم خصصوا بالقربة من الله وانفردوا بالعزائم في أفعالهم وبغوامض العلوم في أقوالهم، وبمكارم الأخلاق في أحوالهم، و إننا لا نقبل من أفعال أو أقوال المكلفين إلا ما اتفق مع الشرع، إما أصلا وإما مرجعا."[31] كما كان يتوجه إلى المنتسبين للطرق بالنقد، فنجده يقول مثلا:"أيها السادة، لقد طالما ادعيتم بأنكم من أبناء الطرق القويمة، وأنكم أساتذتها الرافعون لبنودها، والناشرون لعلومها وفضائلها وآدابها وأخلاقها ومعارفها وعوارفها، ولكن لم تدلنا المشاهدة على ما أنتم مدعون، فهل لطريقتكم خفاء يمنع المشاهدة من التعلق بها؟ !"[32]

عمل الشيخ العلاوي على إصلاح البيت الداخلي، إذ كان حازما في توجيهاته، فهو يذكرهم قائلا:" فإن أنتم على ما يرضي الله ورسوله فأنتم أبناء طريقة الحق حقا، وأنصارها صدقا، بل أنصار الدين وحماته وآياته، وإلا فلتعترفوا بقصوركم عما اقتضته الطريق وتقصيركم فيه، ولتعلنوا افتقاركم إلى ما ينهض منكم إلى مولاكم، ولتتوبوا إلى الله الكريم من تلك الدعاوي الكاذبة قبل أن يحل بكم البوار، ومقت الجبار، تلك الدعاوي التي طالما أغويتم وأضللتم وأعميتم بها عباد الله البسطاء."[33]

لم يتفانى الشيخ على دفع المنتسبين إلى الطرق الصوفية إلى القيام بالمسؤولية الملاقاة على عاتقهم، إذ يبين لهم بأن الطرق التي أنتم منتسبون إليها، ورافعون أعلامها، قد تأسست بعدما أراد الله تأسيسها لنشر الفضائل والعلوم الدينية، والمعارف السامية، وبذر العقائد السلفية في صدور أهل الإسلام، وتغيير ما عداها من عقائد الشكوك والأوهام.[34]

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

يؤكد الشيخ العلاوي أن للطرق الصوفية دور كبير في خدمة الإسلام والمسلمين، ولولا انتشارها في أمصار الإسلام، وبواديه وقراه، لما بقي إلى الآن من يمثل للإنسان سيرة نبيه صلى الله عليه وسلم، ومآثر سلفه (ض) ليقتفيها، فلله الحمد على بقائها وبقاء رجالها الحازمين الحاملين لأعباء التربية وتعميم التذكير والإرشاد لعباد الله، الرجال الذي لا يسوؤهم ذم ذام، ولا يسرهم مدح مادح، ولا يفضلون من أعطاهم على من منعهم، ولا من أحسن الظن على من أساء، لعلمهم بأن تأثير إلا لله سبحانه وتعالى، الرجال الذين صدق عليهم قوله تعالى (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ)[35].[36]

2.4الزاوية العلاوية وشهرتها العالمية:

اشتهرت الجزائر بكثرة الزوايا كحواضر فكرية ودينية، وقد انتصب على رأس هذه الحواضر، قامات علمية ودينية وصل صيتها إلى خارج الوطن امتد تأثيرها إلى يومنا هذا.أشهرها الزاوية العلاوية التي قيل عنها الكثير ، ومن بين ما قيل، أنها من أكبر الزوايا بمستغانم. ولي الله القطب السيد الحاج أحمد بن عليوة من عائلة عريقة في المجد... تصدر _رحمه الله_ للإرشاد وإغاثة الملهوفين بعد موت شيخه الذي أخذ عنه، وأذن له في الإرشاد في حياته، وفي تعمير الزاوية، وهو المرحوم الشيخ سيدي حمو البوزيدي صاحب الضريح المعمور بمستغانم، فشيد الشيخ العلاوي زاوية عظيمة في(تجديت) بمستغانم على ساحل البحر وشيد عدة زوايا في الجزائر وفي(قبائل ازواوة) وفي (وهران) وفي (أم العساكر) و(غليزان) وغير ذلك.

لم يقتصر نشاط الزاوية العلاوية في حدود القطر الجزائري، بل كان انتشارها عالميا ولا يزال، فقد بلغت تعاليم الشيخ القارات الخمس وله زوايا في المشرق والمغرب...ترك الشيخ وصية أوقف من خلالها أمواله وأموال الطريقة على خدمة المردين وجميع المسلمين، وعهد إلى الحاج عدة بإدارتها.[37] ولتفصيل أكثر نجد أن الشيخ أسس العشرات من الزوايا في الجزائر والمغرب وتونس ودمشق وفلسطين وعدن وأديس أبيبا ومارسيليا وباريس ولاهاي وكارديف وبير مينغهام.[38]

عمل المنتسبين إلى الزاوية العلاوية على نشر تعاليم الإسلام في الهجرة ،فقد هاجر مريدو الزاوية في العشرينات من القرن العشرين إلى أوربا من أجل العمل، فأسسوا أول زاوية في باريس والكائنة في شارع سان جيرمان، رقم26، ثم زاوية ثانية في فيرساي، ولقد كانوا أول من عمل على هيكلة الجالية المسلمة المهاجرة في فرنسا...كما كان لهم الفضل في بناء أول المساجد

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

في أوروبا. وقاموا بالعديد من المبادرات لتسهيل حياة المسلمين مثل إحداث الجمعيات الدعوية.[39]

كان تأثير الشيخ العلاوي في دعوته للإسلام في العرب المسلمين وغيرهم واضحا، فقد انتسب إلى الشيخ العديد من البحارة اليمنيين والصوماليين الذين أنشئوا زوايا في مختلف المراسي التي توقفوا فيها، ليس فقط في كارديف ومارسيليا ولكن كذلك في ليفربول و ساوث شيلد في المملكة المتحدة. لقد شكلت الزوايا الأوربية بالنسبة للمردين والمهاجرين المسلمين أكثر من مكان للصلاة، بل ملتقيات يستحضرون فيها ما يصلهم بتقاليدهم. أما بالنسبة للأوروبيين الباحثين عن أفق روحي للحياة، فقد كانت الزوايا شاهدة على الإسلام حي ومنفتح اندمج كليا في الغرب مع بداية القرن العشرين.[40] رغم أن الفترة التي عاشها الشيخ تميزت برفض الكثيرين لنشاط الزوايا، إلا أنه كان مشتغلا دائما على إبراز دور الزوايا في نشر تعاليم الإسلام، إذ يقول:"قلت كلمتي هاته عن الزوايا الصوفية وإني على علم من أنها لا تقع موقع الاستحسان لدى الكثير من شبابنا الناهضين خصوصا المتفرنجين منهم_ والمتوسمين بلقب الإصلاح لأن هؤلاء المساكين قد كثرت القلاقل والطعن الفاحش في مذهب التصوف ورجاله المؤمنين".[41]

إن تبيان دور الزوايا لم يكن للمناهضين للحركة الصوفية داخل الجزائر وخارجها، بل كان حريصا على تذكير المنتسبين للزوايا أنفسهم بأهمية الزوايا،فيوجه لهم الخطاب قائلا:"لو تنبه إخواننا المسلمون إلى فوائد زواياهم ومدوا إليها يد المساعدة لما حرمنا منها خيرا كثيرا وأنه لمن الغلط الفادح أن نحاربها وأن نسعى في خرابها في وقت نحن فيه أحوج الناس إلى الوئام والالتئام و إلى التحابب والتوادد لا إلى التباغض والتحاسد وبث العداوة والشقاق خصوصا وأن ديننا يدعونا صباح مساء (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا)[42].[43]

3.4السياحة الدينية:

تعد السياحة الدينية من أهم النشاطات التي كان يقوم بها الصوفي، وذلك للاستزادة معرفيا وللتواصل مع إخوانه المتصوفة، وكان للشيخ سياحات يزور فيها مختلف الزوايا التي شيدها في القطر الجزائري، وكلما زار مدينة من المدن، يستقبله أهلها الفقراء بفرح كبير، ويحتفلون بقدومه ويسهرون معه الليالي بالذكر والمذاكرة، ويعرضون عليه مشاكلهم، وجميع ما أهمهم، ويسألونه عما خفي عليهم من أمور دينهم، وكان رحمه الله حاضر الخاطر سريع الجواب.[44]

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

4.4الاحتفال السنوي:

إن اهتمام الشيخ بخدمة الإسلام والحفاظ على التدين ،ومن أجل نشر الوعي الديني والتثقيفي لدعم الهوية الدينية، عمل على إحياء مواسم ثقافية، أشهرها الموسم الذي كان ينظمه في الخريف من كل سنة،فقد كان الشيخ رحمه الله حبس زاويته وأملاكه كلها على الفقراء، ومن فطنة الشيخ وحكمته، كون جماعة مؤلفة من عشرة فقراء، كلفهم بتنظيم الزاوية الكبيرة في مستغانم والإشراف على الموسم السنوي الذي يقام في زاوية مستغانم، يحضر له ما لزم من أكل وشرب ونوم لجميع القادمين للموسم من أنحاء القطر الجزائري والمغرب الأقصى ومنطقة الريف التي كانت كمستعمرة لإسبانيا، ويقام هذا الموسم في الخريف في زاوية شيخه سيدي حمو البوزيدي، يجتمع فيه العلماء والطلبة والفقراء وعامة الناس...[45] يستهدف هذا الموسم السنوي تعميق العلاقات بين أبناء الأمة، وتدارس العلوم والمعارف،فكانت تقام في الموسم الدروس العلمية والمواعظ والخطب القيمة، ويتلى القرآن الكريم، وتقام العمارة، وينشد المنشدون المدائح الدينية والصوفية والجميع في غاية النشاط والسرور، ويدوم الموسم ثلاثة أيام، وفي اليوم الثالث يودعون الشيخ، ويتصافحون بينهم للوداع.[46]

5.المواقف السياسية للشيخ العلاوي:

كثيرا ما أثير الجدل حول علاقة الصوفي بالسياسة كممارسة وكموقف، ولأن الفقهاء أو على الأقل صنف من الفقهاء كان في خدمة السلطان، فكان الصوفي بعيدا عن هذه الوظيفة، فقد عملت السلطة السياسية التاريخية/مؤسسة الخلافة منذ وقت مبكر من تاريخ الإسلام، على احتواء المؤسسة الدينية ممثلة في سلطة الفقهاء الذين عملوا على تبرير مسلكية الخليفة، وتسخير النص الديني لإضفاء الشرعية على النظام السياسي و أحكامه التشريعية والقضائية.[47]مارس الصوفي معارضة سياسة معلنة وغير معلنة، على أساس المنطلق المبدئي الصوفي التاريخي المعارض، الذي تأسس منذ نهاية القرن الأول الهجري،والذي يوصي ويؤكد على عدم الاعتراف بشرعية أية سلطة تنتمي إلى الثنائي: الخليفة/ الفقيه.[48]

إن الظروف التاريخية والسياسية التي عايشها الشيخ العلاوي، كان الاستعمار الفرنسي يشكل التحدي الأول بحكم أنه دخل بديلا عن التواجد التركي(الخلافة العثمانية) في الجزائر، لذلك فإن حركته السياسية واجهات كل الآثار السلبية للتواجد الفرنسي على الشخصية الجزائر، فقد كان الشعب الجزائري يعاني من السياسة الاستعمارية، فبالإضافة إلى المجاعة وارتفاع الضرائب، واجه المسلمون في بداية القرن العشرين ضغوطات جهنمية من طرف 260

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

من الحكام المحليين (les Administrateurs) ونوابهم من القياد الذين يخضعون لسلطتهم مباشرة حيث كانوا يتفننون في تعذيب المسلمين عن طريق قانون الإنديجينا أو قانون الأهالي، مثلما يسميه بعض الكتاب، على المسلمين.[49]

1.5موقف الشيخ العلاوي من نواب الأمة:

يعتبر الشيخ العلاوي من بين هؤلاء الجزائريين الأحرار الذين كانوا ينتقدون النواب على عدم اكتراثهم بمعاناة الجزائريين، حيث كتب العديد من المقالات في جريدة "البلاغ الجزائري" في هذا الصدد، فهاهو يوجه لهم الخطاب قائلا:" أيها النواب المحترمون: هل أنبئكم بما أنتم من أجله مترشحون؟ وكأني بكم أيها السادة تجهلون ذلك أو تتجاهلون، حجتنا عليكم في ذلك أن الكثير منكم لا يعرف من واجبه إلا أنه نائب بلدي أو عمالي أو مالي، وإذا دعي للمجلس لا يزيد على أن يأخذ مقعده ثم يجلس للإنصات كأنه من المتفرجين...[50] بعدما وصف الشيخ وضع النواب المخجل، نجد يحدد لهم طبيعة المسؤولية الملقاة على عاتقهم، فيقول:"أتظنون أيها النواب أن لمثل ذلك رشحتكم الأمة؟ . لا لا. تعرفون أنكم رشحتم لما هو أعظم من ذلك ولكنكم تتجاهلون فما أكبر تبعة الأمة عليكم لو تعلمون هاهي معركة الانتحاب قد انقشع سحابها وأسفرت النتيجة عن تخصيصكم بحق التقدم للنيابة عن الخصوص والعموم، فهل أنتم مستعدون للمكافحة والنضال على حق أمتكم المهضوم ونصيبكم المداس بالأقدام؟ أو أن نيتكم القيام بذلك الواجب المحترم؟ فإن فعلتم فأنتم المشكورون و إلا فقد ضيعتم مكانتكم بين الأمة وخنتم أمانتكم عند الله والله لا يحب الخائنين.[51]

يصف الشيخ الوضع المزري الذي آل إليه وضع الجزائريين، مما يزيد عبء المسؤولية على النواب في رفع هذا الغبن والتخفيف منه، فيقول:"أيها السادة كأني بكم تظنون أن واجبكم منحصر في نحو إصلاح الطرقات وتنظيف القنوات وما يشبه ذلك من الجزئيات، فإن كنتم كذلك فقد سرتم في واد، وآمال الأمة في واد غيره،فحاجتنا بكم أيه النواب أسمى من ذلك وأرفع فما لنا والطرقات والقنوات ونحن في حالة تدمي الفؤاد وتجرح العيون وتكلم الأكباد. قوميتنا في اضمحلال وديانتنا على خطر عظيم، أما الأخلاق فأنتم على علم بما هي عليه أبناؤكم بين سجون وحانات ومقاهي وطرقات، لا علم ولا عمل ولا جاه يرتجى ولا مال يعتمد عليه فقر ومكر ظلمات بعضها فوق بعض.[52]

2.5رفض التجنيس والتغريب:

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

اشتغل الاستعمار الفرنسي غلى عدة أصعدة من أجل طمس الشخصية الجزائرية وسلخها عن هويتها الإسلامية العربية، فإذا كان الأوربيون قد قهروا الجزائريين بالسلاح، وأخذوا منهم الأرض بالقوة ، وسدوا الأبواب في وجوههم حتى لا يتحرروا، ولم يقبلوهم حتى شركاء في تسيير شؤون بلدهم، فما الفائدة من التخلي عن الشخصية الجزائرية والدين الإسلامي واللغة العربية والعيش في فقر مدقع وفي ذل تحت رحمة الأوربيين؟[53]

سعى أحرار الجزائر في الوقوف في وجه الحملة الاستعمارية التي رفعت شعار التجنيس والاندماج، و ردا على حملة التجنيس التي كانت تقوم بها الإدارة الاستعمارية، بغرض دفع الجزائريين إلى التخلي عن هويتهم وشخصيتهم، ثم إدماجهم مقابل الحصول على المواطنة الفرنسية، استنكر الشيخ بقوة هذه السياسة وحذر مواطنيه، على العكس من بعض العلماء الذين كانوا يوافقون سياسة التجنيس. ويقول أوغستان بيرك:" لقد حارب الشيخ، بكل ما أوتي من قوة التغلغل الغربي، واندفعت كلماته بغليان تحمل صورا متلاطمة. لقد تميزت حملة الشيخ ضد تجنيس السكان الأصليين بطابع أدبي حاد. يقول الشيخ:" إن في التجنيس هلاك إيماننا وعاداتنا وشخصيتنا. أيتها الأمة المحترمة. لقد حافظت على وحدتك وجنسيتك الجزائرية وطابعك وظللت إلى اليوم مخلصة لدينك ووضعك وارتباطك بالإسلام في مقدمة الدول الإسلامية. لقد ورثت ماضيا مجيدا، ماضي أجدادك الذين لم ينقضوا عهدهم مع ربهم، وحافظت على الأمانة.[54] صدرت عن جريدة البلاغ الصادرة يوم 14أكتوبر 1933.

واجه الشيخ العلاوي سياسة التجنيس والإدماج بكل الوسائل المتاحة، فقد ارتأت السلطات الفرنسية سنة 1930، تاريخ الاحتفال بالذكرى المئوية لاستعمار الجزائر، إزالة المدارس القرآنية بهدف تجسيد سياسة الإدماج التي تنتهجها... لقد أقفلت السلطات الفرنسية بالفعل، بعد صدور الظهير، جزءا من المدارس الإسلامية وسمحت بدخول 600 مناصر زيادة على400 رجل دين كانوا في المغرب...أما في الجزائر، وردا على هذه المبادرة، نظم الشيخ العلاوي قصيدة اللطفية وهي دعاء في شكل قصيدة درج مريدو الطريقة العلاوية منذ ذلك الوقت على إنشادها عقب كل حلقة ذكر أو جمع روحي[55].

6.الإصلاح والمصلحين عند الشيخ العلاوي:

نظرا للوضع الذي كانت تشهده الأمة الإسلامية بعد سقوط الخلافة العثمانية، عمل الكثير من علماء الأمة على الدعوة إلى الإصلاح والتجديد ، وكان من بينهم الشيخ العلاوي الذي تبنى المشروع الإصلاحي التجديدي عمليا ونظريا.فنجده في مواضع كثيرة يتحدث على الإصلاح

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

والمصلحين، فهو يمارس التجديد في تعريف الإصلاح ذاته، إذ يقول:" أنا ما كنت أعرف الإصلاح ولا نعرفه إلا بمعناه القديم الذي أكل عليه الدهر وشرب، ونسجت عليه العناكب فأبلى جديده وأفنى عتيده."[56] وهو ينتقد من يرفعون شعارات الإصلاح دون التحقق بالإصلاح ، فيقول عنهم:" نعم هناك أفراد أسكرتهم نشوة دعوة الإصلاح فانحدروا مع تيار المصلحين على غير نية سيئة منهم ولكن مثلهم سرعان ما تتضح لهم الحقائق من جهة سوء المآل يفهمون الغاية من ذلك على أن الأمر لا يحتاج إلى كبير تأمل إلا مكابرة ليس للمتبصرين من لم يدرك حركة المصلحين في العالم الإسلامي وإن اختلفت الأساليب وتنوعت المشارب، لأنه أمر مسلم الوجود، ثابت الحقيقة، كما أنه لا يستطيع المنصف أن يثبت لنا من نتائج ذلك النهوض أو الإصلاح غير ما أثبته الواقع وصححه العيان.[57]

يشير الشيخ العلاوي إلى الظروف التي أدت إلى كثرة الحديث عن الإصلاح والنهوض والتقدم،فيقول:" كل يعلم تموج الأفكار ونزوح النفوس وميولها إلى الإصلاح والتقدم والنهوض بعد انتهاء الحرب الكبرى. الأمر الذي يظهر نظيره من قبل ولا أقل منه ، فلا تسمع إلا النهوض والتقدم والإصلاح ووو ![58] يرى أن الكثير من الشعارات الداعية للإصلاح هي في الحقيقة تحمل دعوة ضمنية أو علنية إلى التخلي عن الدين، فيبين ذلك في قوله، وما هو ذلك الإصلاح ! وما هو ذلك التقدم!وما هو ذلك النهوض!فإنك إذا تأملته جيدا لا تجده إلا عبارة عن طرح الدين جانبا، وعلى الأقل التخفيف من وطأته ومن صور لنا هذا الإصلاح أو النهوض بغير ما صورناه طالبناه بالبيان.[59]

يحدد الشيخ العلاوي ماهية المصلح ، عندما ذكر:"فمن قام بواجب الرعاية فهو المصلح، ومن فرط في واجبه فهو المفسد، وهذا يتناول كلا من الرئيس والمرءوس والراعي والرعية والعلم والمتعلم خصوصا من أهله الله لتحريك الدواليب بما أقامهم فيه الخطباء والصحافيين والعلماء والمرشدين فواجبهم تعهد الجميع بما يرونه نافعا في تحريك القرائح لأداء الواجب المتحتم ولكل واجب يخصه.[60]

تتعدد عند الشيخ العلاوي أوجه الإصلاح ، وهذا مدعاة لتنوع طرق الإصلاح لأن الفساد له إمكان التغلل في جميع أوجه الحياة، لذلك ف ليس من شأن المصلحين أن يطرقوا الإصلاح من جهة واحدة والحالة أن طرق الإصلاح متعددة، وضروب الفساد متنوعة. الأمر الذي أحاط بسائر القوميات والدينيات إحاطة السوار بالمعصم والقلادة بالجيد.وعليه فلا يفيد المصلحين

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

من عملهم إلا الدخول من أبواب متفرقة وعقد العزائم على العمل بأساليب متنوعة مع المحافظة على الأوقات لأن الأيام سريعة المرور والحياة منها أسرع والفرصة بعيدة العودة.[61]
من بين المؤسسات التي تتكفل بعملية الإصلاح في المجتمعات حسب الشيخ الطرق والزوايا الصوفية، فيوجه لهم الخطاب على هذا الأساس:" أيها السادة، أظن أنكم على علم بأن الطرق التي أنتم منتمون إليها إلى أساتذتها، وزاعمون بأنكم أبناؤها وأتباعها وأنصارها، هي طرق تحسين الأحوال والأخلاق، طرق الإرشاد والقربة لله، طرق الإصلاح، طرق الدلالة على الفوز والفلاح...أمرتكم بغض الطرف عن بهجة الدنيا، وان تلتفوا أنظاركم عن نضرتها الآيلة إلى التلاشي والاضمحلال، إلى ما أعد الله لكم من الذخائر الأخروية الباقية، ثم أمرتكم بأن تخلفوها وراء ظهوركم وتتوجهوا للجناب الأعلى ألا وهي معرفة الله."[62]

7.توحيد الأمة والغيرة على فرقتها:

يذكر الشيخ خالد بن تونس أن الشيخ الشيخ العلاوي لم يتوان "في جميع الأعداد الأولى الأسبوعية " البلاغ" عن حث جميع المفكرين والعلماء المسلمين وأغنياء الجزائر على الاجتماع حول أهداف موحدة، ألا وهي الدفاع عن الهوية الثقافية والروحية للجزائريين في مواجهة الاجتثاث الذي تقوم به السلطات الاستعمارية والصحوة الإسلامية والعودة إلى القيم الإسلامية الحقيقية والمحافظة على القيم الإنسانية ومحو أمية المواطنين."[63]، وهذه الدعوات تعكس غيرته على أهل وطنه خصوصا وعموم الأمة، خاصة وأن الشيخ العلاوي كان يطالع دعوات علماء الأمة من خلال الصحف الدولية التي تمكن دخولها إلى الجزائر في أوطان أخرى، ولعل أهم مسألة كانت تعالجها هذه الأقلام هي سبب تخلف الأمة الإسلامية وهوانها. وأهم مسألة كان يخافها الشيخ العلاوي على الأمة الإسلامية هو افتراقها وتشتت توجهاتها،فهو بقدر غيرته على الشريعة السمحاء كان أكثر تمسكا بالشفقة المحمدية والرحمة الإلهية بالمسلمين والمؤمنين، ولقد ارتكز على قاعدة فكرية تنظم الاختلاف بين طوائف الأمة سواء ما كان بين المذاهب العقدية أو الاختلاف الذي كان بين السلفية والطرقية، هذه القاعدة تنص على حسن الظن في المخالف " والحاصل أني مرتجي من الله تعالى أن يعافينا وإياكم من كل خطة تفضي لسوء الظن بعباد الله، وبالأخص الصالحين، وإني أوصيك بارك الله فيك أن تبذل جهدك فيما يعود عليك وعلى إخوانك بالصلاح.. ولئن يخطئ الإنسان في حسن الظن أحسن من أن يصيب في عكسه" [64].وكان غرضه الدائم في حواراته مع أهل الإصلاح إيجاد جو التعاون والوحدة لبناء الوطن وجمع أفراده في هذا السياق، " فإن الباعث على تحرير هذا المكتوب لسيادتكم، هي

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

الرغبة في توطيد دعائم الأخوة الدينية، والروابط القومية، رجاء أن تتكون روح جديدة، وعلائق مفيدة بين أفراد قطرنا على الإجمال"[65].

ولعل دعوته لتأسيس جمعية العلماء المسلمين تصب في هذا الهدف، وحرصه على تجاوز الأحقاد التي كان أصحاب الأقلام المغرضة يبثونها في الصحف، من خلال دعونه للقاء السنوي بين عموم وخصوص الأمة في الاحتفال السنوي الذي أسسه، ودعوته للشيخ عبد الحميد ابن باديس للضيافة وخدمته في ضيافته واختيار الحديث الجامع أثناء اللقاء والابتعاد عن كل ما يفرق وذلك بشهادة رئيس جمعية العلماء المسلمين نفسه، كل هذا يعكس روح البناء والوحدة والتعاون لخدمة الوطن وصالح الأمة.وكان الشيخ العلاوي يدعو إلى وعدم البناء على الصواب في التصور ففي رسالته إلى أحد المخالفين يقول: " فالأمر موكول فيه لحسن المقاصد، فما علينا وعليكم إلا تصحيح النية فيما نراه مستجليا لرضاء الله عز وجل، ولا يخفاك كون الله جلت قدرته لم يكلفنا وإياكم إصابة الصواب، إنما يكلفنا الظن فيما نعمله، أو نقصده صوابا، فإن نحن أصبنا فالمنة لله، وإذا نحن أخطأنا فرجاؤنا في الله أن يأخذ بيد المخطئين الغير المتعمدين، لنكون في جملة من اخذ الله بيده"[66].

وتظهر قوة اعتقاده بوحدة الأمة المحمدية وشفقته على المخالفين مهما وقع بين طوائفها من اختلاف، من خلال فهمه لحديث الفرقة الذي تكاد تجمع العلماء على إخراج الجزء الكبير من الأمة المحمدية من دائرة النجاة، وتبقي على جزء من بضع وسبعين جزءا في دائرة النجاة، فتأويله للحديث النبوي، " ثم إن الملة الأحمدية افترقت حسب الحديث على بضع وسبعين فرقة وهذا يحمل على تعدد المذاهب وتباين المشارب، وكلهم في الجنة إلا الزنادقة، وهذا ما يناسب الشفقة المحمدية والرحمة الإلهية وإلا لهلكت الأمة بأجمعها إذا كان الناجي جزءا من بضع وسبعين جزءا، والحالة أنه غير معين، لأن كل فريق يزعم بنجاته.. لأن الخلق ما كلفوا إصابة الصواب، وغنما كافوا الظن بأنه صواب، وجميع ذلك مما يقتضيه تسامح الشرع الأحمدي"[67].كما حاول في كثير من مقالاته الصحفية على التشدد ضد المنخلعين من الشريعة وإن كانوا من أتباعه: "وهكذا بلغني أيضا أن بعض الفقراء تهاونوا في فعل المأمورات واجتناب المنهيات وهذا مما يكدر قلوبنا وقلوبكم أيضا، وقد كان في ظني أن المعارف كانت عند القوم مصونة والطاعة مبذولة فما بالنا صرنا بالعكس، فإن أمكنكم أن تخدموا الطريقة بصيانة الأسرار والوقوف مع أمر الله ونهيه، فلتفعلوا بارك الله فيكم"[68].

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

هذا وكان الشيخ العلاوي، حريصا على شراء ود خصومه من الإصلاحيين رغم تهجماتهم على الطرق الصوفية وتكفيرهم وتفسيقهم وتبديعهم، إذ كان يطالبهم بالدعوة إلى الله والتمسك بالشريعة من دون استعمال ما ينفر الناس منهم وقد دعاهم في مناسبات عديدة إلى ترك العداوة والاجتماع لنصرة الشريعة والنصح في خدمة الوطن وهو الذي يدعيه هؤلاء الخصوم حيث كان يدعوهم إلى تحقيق مقاصدهم ودعاواهم للإصلاح والصلاح.وكان يواجههم بلطيف الكلام حتى في ردوده على انتقاداتهم ضد الممارسات الصوفية بحيث كان يدعوهم للتحقق بالشفقة المحمدية والرحمة الإلهية بمن اختلف معهم بناء على اجتهاده، "في معرض رده على الشيخ العربي بلقاسم، أحد أفراد جمعية العلماء عندما بدع الطرق الصوفية في أخذ العهد وتوقيت الذكر وتعداد الأذكار وغيرها من الممارسات الصوفية التي ينظر غليها الاتجاه السلفي بأنها بدع، دعا الشيخ العلاوي، الشيخ العربي التبسي إلى التعامل مع علماء الأمة بحسن الظن وأخذ فكرهم على محمل حسن: " وإلا لالتمستم لهم المخارج، كما هو شأن العلماء العاملين، فإنهم يحملون دائما أفراد هاته الأمة على المحامل الحسنة مهما تسنى لهم.. وعلى الأقل ترونهم ممن اجتهد فأخطأ فلا تبخسوهم حقهم من أجر الاجتهاد الذي وعدهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم، فإذا اجتهد المجتهد فأصاب إلخ الحديث..." [69].

8.الدعوة إلى حوار الأديان ومحاربة التبشير:

في مقام حواره مع الأديان وممارسته له كان الشيخ العلاوي، يدعو إلى تلاقي أهل الديانات السماوية تحت سقف الآية الكريمة " قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا". فهو لا يفتأ يذكر بغرضه في التحاور مع المبشرين مثلا قوله:" فإنه لا غرض لنا وأيم الله إلا أن نرى القلوب يوما ما مجتمعة على توحيد الله، وموقرة لجميع رسل الله مع مراعاة الروابط الإنسانية والأخوة البشرية واحترام العواطف الودية وليس في ذلك ما يستبعد ما دام الإنجيل يبعث قومه على الصنيع الجميل مع كل الناس"[70].

فكان يحاجج المسيحيين في التوحيد بلسان الإنجيل وكان يلزمهم بدعوة الإنجيل إلى محبة مبغضهم ناهيك عمن يحسن إليهم وهو بذلك يعرض عواطف المسلمين تجاههم التي تعنونت بعنوان الإحسان.ففي رده على رسالة جاءته من قسيس كان يبث دعوة التبشير في الجلفة،وكان قد تحاور معه في السفينة التي أقلته إلى باريس لحضور افتتاحية مسجدها " وقد ذكرتمونا بتلك السويعات التي قضيناها ونحن على من الباخرة في تجاذب أطراف الحديث، فيما يعود نفعه على عموم الخليقة في العاجل والآجل، وقد وجدتكم رجلا يمثل العطفة

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

المسيحية بما ينويه من الخير لأبناء البشر... ويا حبذا لو تمكنت تلك العطفة في جميع من ينتمي إلى رسول الله المسيح عليه السلام، ولكن الكثير على البعد منها بمراحل"
وجريدة البلاغ ملأى بأجوبته عن أسئلة وجهها له قساوسة مبشرون ومن الفرنسيين من الذين أرادوا معرفة الإسلام وحقيقة التصوف، وكانت أغلب الإجابات سببا في إسلامهم، فمثلا في جريدة البلاغ العدد 130، بتاريخ (9 -8- 1929)، فيه جواب عن حقيقة المسيح في القرآن الكريم ومن خلاله يرد الشيخ العلاوي على مفهوم المسيح عند النصارى، وجوابه لأحد المبشرين عن معنى قوله تعالى، (إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ. صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ)[71]. سأل هذا المبشر أن سورة الأعلى، موجودة في صحف إبراهيم وموسى، بينما لا وجود لها فيما عند المسيحيين من العهد القديم والعهد الجديد، فأجابه الشيخ العلاوي: لو أنكم جعلتم الإشارة من قوله: "إن هذا" عائدة على مجرد قوله تعالى: (بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْق[72])لما فاتكم أن تجدوا معنى تلك الآية... وبعبارة أخرى إن صحف إبراهيم وموسى لا وجود لها بين دفتي العهد القديم وهذا ما تعترفون به ما عدا أسفار التوراة وهي غير الصحف المنصوص عليها فكيف تطلبون وجود سورة سبح (الأعلى) في شيء لا وجود له بأيديكم؟"[73].

ومن حسن معاملته للمبشرين فصل الشيخ العلاوي التبشير المسيحي عن الاستعمار ورأى أن عمل التبشير مستقل عن المستعمر ولا وجه للربط بينهما لأن أهل الديانات لهم رسالة تدعوهم إلى ذلك وإن كان من خطإ في التبشير فيرجع إلى خطإ في الأفكار. لأن المشكلة تكمن في الخروج عن التوحيد والخطأ في فهم الرسالة الإنجيلية التي تبشر بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ففي كتابه الأجوبة العشرة يرد على المسيحيين الذين رفضوا التعامل إيجابيا مع البشارة المسيحية التي تبشر بمجيء نبي بعد المسيح واعتبر أن الخطأ الجوهري الذي وقع فيه أهل الإنجيل ليس التوحيد وإنما تكذيب نبوة محمد لأنه يعتبر المسيحيين موحدين لكنهم أخطأوا في فهم التوحيد، بل وفي رسالة الأنموذج الفريد، وكتابه المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية يوضح الشيخ العلاوي أن اعتقاد المسيحيين في اتحاد اللاهوت بالناسوت واعتقاد التثليث راجع لذهولهم أمام روحانية المسيح التي اشتد ظهورها فيه وبها لقب عليه السلام بروح الله، وكان الشيخ العلاوي أكثر تنويها لأبواب الأخلاق والمعاملات التي نصت عليها آيات الإنجيل. والجدير بالذكر أن الشيخ العلاوي كان يميز في المبشرين المسيحيين بين الكاثوليك والبروتستانت، ويرى أن المسلمين يتلقون الأذى الكبير من البروتستانت فهو لا يعدهم مبشرين بل " منفرين ومسيئين لا محسنين ولربما قلت إنهم ليسوا بمسيحيين على

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

الجملة وهذا بشهادة القرآن والإنجيل معا. أما شهادة الإنجيل، فإن المسيح عليه السلام كان يقول لأتباعه: صلوا مبغضكم. وهؤلاء ما استطاعوا أن يصلوا محبهم فضلا عن مبغضهم"[74].

9.التصوف عند العلاوي:

يمثل التصوف باب الإحسان الذي يعد تعمقا في تطبيق الإسلام، بحيث يصل العبد يعمل لله لا تكليفا وبشكل متقطع بل عمله يكون بعنوان العبودية كما جاء في حديث جبريل الذي رواه عمر ابن الخطاب، والذي يعتبر الإحسان عبادة بشرط المعاينة لله تعالى، هذا التعمق في العبادة ليس سوى روح الإسلام وليس جزءا منه كما قد يتبادر غلى البعض من أن أهل التصوف يشكلون طائفة متميزة من طوائف الإسلام إذ يرى العلاوي أن "المتصوفة هم الذين شرح الله صدورهم للإيمان فهم على بينة من ربهم يأمرون ويأتمرون، ينهون وينتهون، أما من طبع الله على قلبه وعمل على غير منواله فلا يفيده أن يتسربل بمذهب التصوف ولا بلفظة الإسلام أيضا، لأن الدين عبارة عن أعمال وغاية ما فيه وزبدة مخيضه هي التقوى إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)[75]. اللهم ارزقنا وارزق سائر إخواننا في الدين حظا من التقوى وجعلنا من المتقين.(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ.[76]).[77]

وفي هذا البيان ما يرفع الفرق بين الشريعة التي هي ظاهر الأعمال العبادية أو ما اصطلح عليها في حديث جبريل بالإسلام والحقيقة التي تعني الإحسان، وقد سئل (ض) عن معنى الشريعة والطريقة والحقيقة؟وقال السائل: إن من الناس من يقول بوجود التنافر بين الحقيقة والشريعة، و إن الباطن يباين الظاهر وغير ذلك مما يستعصى تطبيقه على مراد الشارع فيما يظهر:فقال الأستاذ حفظه الله: لا تنافي ولا هناك ما يستعصى تطبيقه على مراد الشارع مهما استقصينا المسألة من أصلها وعبرنا عن الأشياء بكنهها وحقائقها.

في شخصية العلاوي تظهر لنا نوع من الطبقات بحيث كأنك أمام أشخاص متعددين أو على الأقل شخصيتان: شخصية مستقلة تماما عن معترك العمل الديني الاجتماعي وهذه جلية من خلال ديوانه وأشعاره وعندما يستغرق في بيان الحقائق العرفانية في كتبه الخاصة بالحقائق كأنموذج الفريد والمنح القدوسية. وشخصية غارقة في العمل الديني الاجتماعي فكأنك أمام داعية بالمعنى الحديث أو أمام ناشط سياسي يلتزم الدين في دعوته وإصلاحاته والشيء الغريب هو كيف استطاع الشيخ العلاوي أن يجمع الشخصيتين في نفسه، وهو ما صعب عملية مواجهته من قبل خصومه فتراهم يعترضون عليه وعلى الطرقية ويتوقفون في نقد حركته الاجتماعية بل أدى بهم في أحيان صعوبة تمييز تصوفه من إصلاحاته ما جعلهم يركزون على

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

مواجهته من بين شيوخ التصوف في الجزائر. في باب الوحدة بين ثنائية الاستغراق في التوحيد الخاص والاستغراق في التدين الاجتماعي التشرعي، يجيب الشيخ العلاوي: " نعم قد يظهر شيء من التنافر ولكن سببه ضعف التعبير و إلا فأي خلاف أو تناقض . إذا قلنا أن الشريعة هي عبارة عن الأحكام المزلة على محمد صلى الله عليه وسلم المستفادة من قوله تعالى:(وما أتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا) والطريقة عبارة عن تطبيق تلك الأحكام على أعمال المكلف ظاهرا وباطنا تطبيقا محكما، والحقيقة هي ما يحصل للمريد من المعارف والعلوم الناشئة عن أعماله قال تعالى:(واتقوا الله ويعلمكم الله) وإذا لا تنافي بهذا الاعتبار إنما هي ألفاظ منها ما وضع ليدل على الأحكام المجردة باصطلاح، ومنها ما وضع ليدل على العمل بها، ومنها ما وضع ليدل على النتائج الحاصلة عن ذلك العمل، وإذا حققت لم تجد هناك إلا الشريعة.[78]

ما يمكن قوله في حق الشيخ العلاوي، أنه صوفي من الطراز العالي، فهو كما قال عنه مارتن لينعز صوفي القرن العشرين، استطاع أن يبرز كمربي كبير وعارف له باع في التصوف في ظرف قصير جدا ولعل هذا يرجع إلى تزاوج همة الشيخ البوزيدي وهمته في طلب الحق، ونادرا ما يجود الزمان بمثل شخصية عرفانية كشخصية العلاوي، وهذا بشهادة كبار الصوفية سواء ممن تلقوا التربية على يده أو ممن تزامنوا معه، وهو في موازاة تصوفه يمثل الشخصية الحداثية التي انفتحت على عصرها بسقف العصر سواء من خلال اعتماد وسائل العصر في نشر رسالة الإسلام ورسالة التصوف من صحافة وجمعيات مع الحفاظ على القيم المحلية، فكان متمسكا بالشرع في عرض الانفتاح على العصر، وهو الشخصية المحاورة المنفتحة على ثقافة العصر المخالفة والدين المخالف، ضمن الظروف الاستعمارية المفروضة، بل ما لمسناه من البحث ان شخصية العلاوي شخصية نافذة استطاعت بمشاريعها أن تتجاوز الوطن بل تتجذر مشاريعها في بلاد المستعمر، لأن وجود أول متنفس إسلامي في أوربا والغرب كان من خلال جود الشيخ العلاوي وتمت بتدخل من توجهاته وتعاليمه، فمسجد باريس الذي تأسس سنة 1926 وافتتاحه من قبله تم بمبادرة من فقراء طريقته، الطريقة العلاوية، وأول زاوية تقام في أوربا والضبط في فرنسا كانت الزاوية العلاوية حيث كان يمارس فيها الذكر والمواعظ والتربية، وأول مقبرة خاصة بالمسلمين تعتمد فيها مراسم الدفن بالشريعة الإسلامية تسبب فيها فقراء الطريقة العلاوية، فمع الشيخ العلاوي نحن أمام عمل جديد غير مسبوق وخصوصا من التصوف، لأن الرهان في القرن العشرين لم يكن مرتكزا على التصوف بناء على انتشار ثقافة

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

التكرار والتقليد والانغلاق على التراث في ديار التصوف.بل الرهان كان على الإصلاحيين لاعتمادهم على حركة الإصلاح الديني التي انتشرت في المشرق وبدأت تظهر بوادر نجاحاتها.

الهوامش:

[1] عدة بن تونس ، الروضة السنية في المآثر العلاوية، المطبعة العلاوية بمستغانم، الجزائر،ط2،(د.ت) ص 7.

[2] ناصر الدين موهوب الحسني، الشيخ العلاوي المستغاني، حياته ومآثره، منشورات العالمين، ط1، 2015، ص 55.

[3] المرجع نفسه، ص 56.

[4] عدة بن تونس ، الروضة السنية في المآثر العلاوية، ص 10.

[5] المرجع نفسه، ص، ص، 10،11.

[6] محمد بن عبد الباري، الشهائد والفتاوي، فيما صح لدى العلماء من أمر الشيخ العلاوي، المطبعة التونسية، تونس، ط1، 1925، ص 20

[7] عدة بن تونس، الروضة السنية في المآثر العلاوية، ص،ص، 10،11.

[8] أحمد العلاوي، المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية، المطبعة العلاوية، مستغانم، الجزائر، ط2، 1998، ص، ص،8، 9

[9] خالد بن تونس، التصوف الإرث المشترك، زكي بوزيد للنشر، كونتينانتال باك سرفيس(c. p. s.)، (د.ط)، 2009. ص 207

[10] الزاوية العلاوية، منشورات، المكتبة الدينية للطريقة الصوفية العلاوية ،مستغانم، الجزائر،دون ط، 1987، ص11

[11] ناصر الدين موهوب، الشيخ العلاوي المستغاني، ص،ص 200،201

[12] أحمد العلاوي ، المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية، ص 9

[13] أحمد العلاوي ، مفتاح الشهود في مظاهر الوجود، المطبعة العلاوية، مستغانم، الجزائر، ط3، 1994، ص،ص، 14،15

أحمد العلاوي ، برهان الخصوصية في الطريق البوزيدية، مخطوط/ع/ 062، أرشيف الطريقة العلاوية،

[14] فهرس المخطوطات، ج1، طبعة 2011 ص2

[15] خالد بن تونس ، التصوف الإرث المشترك، 163

[16] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

أحمد العلاوي وأخرون، أضاميم المد الساري لصحيفة البلاغ الجزائري،ج1 تقديم وتحقيق، الزهري علال،

[17] مطبعة طنجة،طنجة،المغرب، (د.ط)1986،ص 57

[18] انفسه،

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

[19] نفسه،
[20] المرجع نفسه، الصفحة نفسها
[21] المرجع نفسه، ص 65
[22] المرجع نفسه، الصفحة نفسها
[23] المرجع نفسه، ص 67
[24] سورة آل عمران من الآية 110
[25] سورة أل فرعون من الآية 104
[26] سورة المائدة، الآية 69
[27] أحمد العلاوي وأخرون، أضاميم المد الساري لصحيفة البلاغ الجزائري،ج1، ص57
[28] المرجع نفسه، ص 244
[29] المرجع نفسه، ص 245
[30] المرجع نفسه، ص 4
[31] المرجع نفسه، ص 66
أحمد العلاوي وأخرون،أضاميم المد الساري لصحيفة البلاغ الجزائري،ج2 تقديم وتحقيق، الزهري علال،
[32] مطبعة طنجة،طنجة،المغرب، (د.ط)، 1987، ص 110
[33] المرجع نفسه، ص 111
[34] المرجع نفسه، الصفحة نفسها
[35] سورة آل عمران من الآية 110
[36] أحمد العلاوي وأخرون،أضاميم المد الساري لصحيفة البلاغ الجزائري،ج2 ،ص 113
[37] خالد بن تونس ، التصوف الإرث المشترك، ص 207
[38] المرجع نفسه،ص202
[39] المرجع نفسه، الصفحة نفسها
[40] المرجع نفسه، الصفحة نفسها
[41] المرجع نفسه، ص 120
[42] سورة آل عمران من آية 103
[43] أحمد العلاوي وأخرون، أضاميم المد الساري لصحيفة البلاغ الجزائري ، ج2، ص 121
مصطفى العشعاشي، السلسلة الذهبية في تعريف الطريقة الدرقاوية، تحقيق: مصطفى يلس شاوش،مطبعة
[44] سقال، تلمسان،الجزائر،(د.ط)، (د.ت) ص 102
[45] المرجع نفسه،ص،ص ،102،101
[46] المرجع نفسه،ص 102

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

سعيد جاب الخير، أبحاث في التصوف والطرق الصوفية، دار الفيروز للإنتاج الثقافي، الجزائر، ط، دون سنة، ص9[47]

[48] المرجع نفسه،ص 26

عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2005، ص 209[49]

[50] البلاغ، ج1، ص 215

[51] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[52] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[53] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ص 200

[54] خالد بن تونس ، التصوف الإرث المشترك، ص 140

[55] المرجع نفسه، ص198

[56] أحمد العلاوي وأخرون، أضاميم المد الساري لصحيفة البلاغ الجزائري،ج 1، ص 226

[57] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[58] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[59] المرجع نفسه، ص 227

[60] المرجع نفسه، ص 240

[61] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[62] أحمد العلاوي وأخرون، أضاميم المد الساري لصحيفة البلاغ الجزائري ، ج2، ص 108

[63] خالد بن تونس ، التصوف الإرث المشترك،ص 166

[64] أحمد العلوي، أعذب المناهل في الأجوبة والرسائل، جمع علي بن محمد الغماري، المطبعة العلاوية، مستغانم،، الجزائر ط2، 1993، ص159

[65] المرجع نفسه، ص 211.

[66] المرجع نفسه، ص 201.

[67] المرجع نفسه، ص 225.

[68] المرجع نفسه، ص 148.

[69] المرجع نفسه، ص، ص، 119، 120.

[70] المرجع نفسه، ص 147.

[71] سورة الأعلى ، الآية: 18،19

[72] سورةالأعلى، الآية: 16،17

[73] أحمد العلاوي وأخرون،أضاميم المد الساري لصحيفة البلاغ الجزائري،ج1 ، ص 155

[74] أحمد العلاوي أعذب المناهل، ص 146.

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

[75] سورة الحجرات من الآية 13
[76] سورة التوبة ، الآية 119
[77] أحمد العلاوي وأخرون، أضاميم المد الساري لصحيفة البلاغ الجزائري، ج1، ص 67
[78] أحمد العلاوي ، أعذب المناهل في الأجوبة والرسائل، ص 68